

دعبل القواعي وشوه في الغدير

تأليف
العلامة الشيخ عبد الحسين الأميني



فهرس المطالب

• دعبل الخواعي

• ما يتبع الشعر (من كلمات أعلام العامة)

أما أعلام الطائفة

لفت نظر

• الشاعر

بيت رزين

أبو الحسن علي أخو دعبل

رزين أخو دعبل

أما المتوجم

أما نيوغه في الأدب

آيات نيوغه

أما روايته في الحديث

والرواة عن المتوجم هم

• أما سوره مع الخلفاء والوزراء

ملح ونوادير

• نماذج من شعر دعبل في المذهب

قال في رثاء الإمام السبط الشهيد عليه السلام

نزول قوله تعالى: **(إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون)**. فيه بقوله

وله يمدح أمير المؤمنين صلوات الله عليه

وله يرثي الإمام السبط شهيد الطف سلام الله عليه

وله من قصيدة طويلة في رثاء الشهيد السبط عليه السلام قوله

وله في مدح الإمام الطاهر علي بن أبي طالب صلوات الله عليه

وله يرثي الإمام السبط صلوات الله عليه

• ولادته ووفاته



دعبل القواعي

الشهيد 246 هـ

تجاوبن بالأرنان والزفات * فوائح عجم اللفظ والنطقات
يخون بالأنفاس عن سر أنفس * أسرى هوى ماض وآخر آت
فأسعدن أو أسعفن حتى تقوضت ⁽¹⁾ * صفوف الدجا بالفجر منهزمات
على العوصات الخاليات من المها * سلام شج صب على العوصات ⁽²⁾
فعهدي بها خضر المعاهد مألفا * من العطات البيض والخوات ⁽³⁾
ليالي يعدين الوصال على القلا * ويعدى تدانينا على الغوبات
وإذ هن يلحظن العيون سواوا * ويستون بالأيدي على الوجنات
وإذ كل يوم لي بلحظي نشوة * يبيت بها قلبي على نشوات
فكم حسوات هاجها بمحسر ⁽⁴⁾ * وقوفي يوم الجمع من عرفات
ألم تر للأيام ما جر جررها * على الناس من نقص وطول شتات؟!
ومن نول المستهزئين ومن غدا * بهم طالبا للنور في الظلمات
فكيف ومن أنى بطالب زلفة * إلى الله بعد الصوم والصلوات!?!
سواحب أبناء النبي ورهطه * وبغض بني الزرقاء والعبلات
وهند وما أدت سمية وابنها * أولوا الكفر في الاسلام والفجوات
هم نقضوا عهد الكتاب وفوضه * ومحكمه بالزور والشبهات
ولم تك إلا محنة قد كشفتهم * بدعوى ظلال من هن وهنات
وات بلا قوبى وملك بلا هدى * وحكم بلا شورى بغير هدات

(1) تقوضت الصفوف: انتقضت وتفرقت.

(2) المها: البقوة الوحشية. الصب: العاشق وذو الولع الشديد.

(3) خفوت الجلية: استحيت أشد الحياء.

(4) وادي محسر بكسر السين المشددة: حد " منى " إلى جهة " عرفة " .

الصفحة 2

رزايا رُتتا خضرة الأفق حمرة * وردت أجاجا طعم كل فوات
وما سهلت تلك المذاهب فيهم * على الناس إلا بيعة الفلتات
وما قيل أصحاب السقيفة جهرة * بدعوى ذات في الضلال نتات
ولو قلنوا الموصى إليه أمرها * لُمت بمأمون عن العوات
أخي خاتم الوسل المصفي من القذى * ومفترس الأبطال في الغرات
فإن جحوا كان " الغدير " شهيده * وبدر واحد شامخ الهضبات
وأي من القوان تتلى بفضله * وإيثره بالقوت في الزيات
وغير خلال أدركته بسبقها * مناقب كانت فيه مؤتفات⁽¹⁾

(القصيدة 121 بيتا)

* (ما يتبع الشعر) *

من كلمات أعلام العامة

1 - قال أبو الفوج في الأغاني 18 ص 29: قصيدة دعبل:

(2) مدرس آيات خلت من تلاوة * ومقول وحي مقفر العوصات

من أحسن الشعر وفاخر المدايح المقولة في أهل البيت عليهم السلام، قصد بها علي ابن موسى الرضا عليه السلام بخواسان
قال: دخلت على علي بن موسى الرضا عليه السلام فقال لي: أنشدني شيئا مما أحدثت. فأنشدته:
مدرس آيات خلت من تلاوة * ومقول وحي مقفر العوصات

حتى انتهيت إلى قولي:

إذا وتروا ملوا إلي واتريهم * أكفا عن الأوتار منقبضات

قال: فبكى حتى أغمي عليه وأوماً إلى الخادم كان على رأسه: أن اسكت. فسكت فمكث ساعة ثم قال لي: أعد. فأعدت حتى
انتهيت إلى هذا البيت أيضا فأصابه مثل الذي أصابه في العرة الأولى وأوماً الخادم إلي: أن اسكت. فسكت فمكث ساعة أخرى
ثم قال لي: أعد. فأعدت حتى انتهيت إلى آخرها. فقال لي: أحسنت - ثلاث مرات -

(1) أنف كل شئ: أوله. وروض أنف: ما لم يرعه أحد: كأس أنف: لم يشرب بها. المستأنف: ما لم يسبق إليه.

(2) هو البيت الثلاثون من القصيدة وتسمى به.

الصفحة 3

ثم أمر لي بعشوة آلاف توهم مما ضوب باسمه ولم تكن دفعت إلى أحد بعد وأمر لي من في متوله بحلي كثير أخرجه إلى الخادم، فقدمت العواق فبعت كل توهم منها بعشوة رواهم إشتواها مني الشيعة فحصل لي مائة ألف توهم فكان أول مال اعتقدته (1) قال ابن مهرويه: وحدثني حذيفة بن محمد: أن دعبلا قال له: إنه استوهب من الرضا عليه السلام ثوبا قد لبسه لي يجعله في أكفانه فخلع جبة كانت عليه فأعطاه إياها وبلغ أهل قم خوفا فسألوه أن يبيعهم إياها بثلاثين ألف توهم فلم يفعل فخرجوا عليه في طريقه فأخنوها منه غصبا وقالوا له: إن شئت أن تأخذ المال فافعل وإلا فأنت أعلم. فقال لهم: إني والله لا أعطيك إياها طوعا ولا تنفعكم غصبا وأشكركم إلى الرضا عليه السلام فصالحوه على أن أعطوه الثلاثين ألف التوهم وفودكم من بطانتها، فوضي بذلك فأعطوه فودكم فكان في أكفانه وكتب قصيدته:

مدرس آيات خلت من تلاوة *

(2)

فيما يقال على ثوب وأحرم فيه وأمر بأن يكون في أكفانه

وروى في ص 39 عن دعبل قال: لما هربت من الخليفة بت ليلة بنيسابور وحدي وعزمت على أن أعمل قصيدة في عبد الله بن طاهر في تلك الليلة فإني لفي ذلك إذ سمعت والباب مودود علي: السلام عليكم ورحمة الله انج ورحمك الله. فاقشعر بدني من ذلك ونالني أمر عظيم فقال لي: لا تزع عافاك الله فإني رجل من إخوانك من الجن من ساكني اليمن طوء إلينا طرئ من أهل العواق فأنشدنا قصيدتك:

مدرس آيات خلت من تلاوة * ومتول وحي مقفر العوصات

فأحببت أن أسمعها منك. قال فأنشدته إياها فبكى حتى خر، ثم قال: رحمك الله ألا أحدثك حديثا يزيد في نيتك ويعينك على التمسك بمذهبك؟! قلت: بلى. قال مكثت حينما أسمع بذكر جعفر بن محمد عليه السلام فصوت إلى المدينة فسمعته يقول: حدثني أبي عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: علي وشيعته هم الفائزون. ثم ودعني لينصرف فقلت له: ورحمك الله إن رأيت أن تخونني باسمك فافعل. قال: أنا ظبيان

(1) في معاهد التنصيص 1 ص 205، عيون أخبار الرضا ص 280.

(2) وذكر في معجم الأدباء 4 ص 196، ومعاهد التنصيص 1 ص 205، وعصر المأمون 3.

(1)

بن عامر .

2 - قال أبو إسحاق القيرواني الحصري المتوفى سنة 413 في "زهر الآداب" 1 ص 86: كان دعبل مداحا لأهل البيت عليهم السلام كثير التعصب لهم والغلو فيهم وله المروثة المشهورة وهي من جيد شعوه وأولها:

مدرس آيات خلت من تلاوة * ومتول وحي مقفر العوصات

لآل رسول الله بالخيف من منى * وبالبيت والتعريف والجرات

ديار علي والحسين وجعفر * وحزوة والسجاد ذي الثقات

قفا نسأل الدار التي خف أهلها * متى عهدها بالصوم والصلوات!؟

وأين الأولى شطت بهم غربة النوى * أفانين في الآفاق مفترقات!؟

أحب قصي الدار من أجل حبههم * وأهجر فيهم أسرتي وثقاتي

3 - قال الحافظ ابن عساكر في تزيخه 5 ص 234 : ثم إن المأمون لما ثبتت قدمه في الخلافة وضوب الدنانير باسمه أقبل

بجمع الآثار في فضائل آل الرسول فتتاهى إليه فيما تتاهى من فضائلهم قول دعبل:

مدرس آيات خلت من تلاوة * ومقول وحي مقفر العوصات

لآل رسول الله بالخيف من منى * وبالبيت والتعريف والجوات

فما زالت تردد في صدر المأمون حتى قدم عليه دعبل⁽²⁾ فقال له: أنشدني قصيدتك التائية ولا بأس عليك ولك الأمان من

كل شيء فيها فإني أعرفها وقد رويتها إلا أنني أحب أن أسمعها من فيك. قال: فأنشده حتى صار إلى هذا الموضع:

ألم تر أنني مذ ثلاثين حجة * أروح وأغدو دائم الحسوات

رأى فيئهم في غروهم متقسما * وأيديهم من فيئهم صفوات

فأل رسول الله نحف جسمهم * وآل زياد غلظ القصوات

بنات زياد في الخور مصونة * وبنات رسول الله في الفوات

(1) وذكره صاحب معاهد التنصيص 1 ص 205.

(2) ومن هنا يوجد في الأغاني 18 ص 58 ، زهر الآداب 1 ص 86 ، ومعاهد التنصيص 1 ص 205 ، والإتحاف 165.

الصفحة 5

إذا وتروا مولا إلى واتريهم * أكفا عن الأوتار منقبضات

فلو لا الذي رجوه في يوم أوغد * تقطع نفسي إثرهم حسوات

فبكى المأمون حتى اخضلت لحيته وجرت دموعه على نوره، وكان دعبل أول داخل عليه وآخر خرج من عنده.

4 - قال ياقوت الحموي في " معجم الأدباء " 4 ص 196 : قصيدته التائية في أهل البيت من أحسن الشعر، وأسنى المدايح

قصد بها علي بن موسى الرضا عليه السلام بخواسان [وذكر حديث الودة وقصتها المذكورة ثم قال:] ويقال: إنه كتب القصيدة

في ثوب وأحرم فيه وأوصى بأن يكون في أكفانه، ونسخ هذه القصيدة مختلفة في بعضها زيادات يظن⁽¹⁾ أنها مصنوعة ألحقها

بها أناس من الشيعة وإنما مورنون ما صح منها:

مدرس آيات خلت من تلاوة * ومقول وحي مقفر العوصات

لآل رسول الله بالخيف من منى * وبالوكن والتعريف والجوات

ديار علي والحسين وجعفر * وحنة والسجاد ذي الثففات

ديار عفاها كل جون مبادر * ولم تعف للأيام والسنوات

قفا نسأل الدار التي خف أهلها * متى عهدها بالصوم والصلوات؟!
وأين الأولى شطت بهم غربة النوى * أفانين في الآفاق مفترقات؟!
هم أهل موات النبي إذا اعتروا * وهم خير قادات وخير حماة
وما الناس إلا حاسد ومكذب * ومضطغن ذو إحنة وتوات
إذا ذكروا قتلى ببدر وخيبر * ويوم حنين أسبلوا العوات
قبور بكوفان وأخرى بطيبة * وأخرى بفتح نالها صلواتي
وقبر ببغداد لنفس زكية * تضمنها الرحمن في العوفات
فأما المصمات التي لست بالغا * مبالغها مني بكنه صفات
إلى الحشر حتى يبعث الله قائما * يوج منها الهم والكربات
نفوس لدى النهيرين من أرض كوبلا * معوسهم فيها بشط فوات

(1) يأتي في آخر ما يتبع الشعر: إن هذا الظن إثم ولا يغني عن الحق شيئا.

الصفحة 6

تقسمهم ريب الزمان كما ترى * لهم عوة مغطية الحوات
سوى أن منهم بالمدينة عصابة * مدى الدهر أضناه من الأرمات
قليلة زوار سوى بعض زور * من الضبع والعقبان والوخمات
لهم كل حين نومة بمضاجع * لهم في نواحي الأرض مختلفات
وقد كان منهم بالحجاز وأهلها * مغاوير يختارون في السروات
تنكب لأواء السنين جورهم * فلا تصطليهم جيرة الجورات
إذا ورنوا خيلا تتشمس بالقنا * مساعر جمر الموت والغوات
وإن فخرها يوما أتوا بمحمد * وجبريل والوقان ذي السورات
ملامك في أهل النبي فإنهم * أحباي ما عاشوا وأهل ثقاتي
تخوتهم رشدا لاهوي فإنهم * على كل حال خوة الخوات
فيارب زدني من يقيني بصوة * وزد حبهم يارب في حسناتي
بنفسي أنتم من كهول وفتية * لفك عناة أو لحمل ديات
أحب قصي الرحم من أجل حبكم * وأهجر فيكم أسوتي وبناتي
وأكنتم حبيكم مخافة كاشح * عتيد لأهل الحق غير موات
لقد حفت الأيام حولي بشوها * وإني لأرجو الأمن بعد وفاتي

ألم تر إني مذ ثلاثين حجة * أروح وأغدو دائم الحسوات؟!
رأى فيئهم في غرهم منقسما * وأيديهم من فيئهم صوات
فأل رسول الله نحف جسومهم * وآل زياد حفل القصوات (1)
بنات زياد في القصور مصونة * وآل رسول الله في الفلوات
إذا وتروا ملوا إلى أهل وتوهم * أكفا من الأوتار منقبضات
فلولا الذي لوجه في اليوم أو غد * لقطع قلبي إثرهم حسواتي
خروج إمام لا محالة خراج * يقوم على اسم الله والبركات
يميز فينا كل حق وباطل * ويخزي على النعماء والنقمات
سأقصر نفسي جاهدا عن جدالهم * كفاني ما ألقى من العوات

(1) الحفل من الحافل: الممتلىء. القصرات جمع قصرة: أصل العنق.

الصفحة 7

فيا نفس طيبي ثم يا نفس أبشري * فغير بعيد كل ما هو آت
فإن قوب الرحمن من تلك مدتي * وآخر من عموي لطول حياتي
شفيت ولم أتوك لنفسي رزية * ورويت منهم منصلي وقناتي
أحاول نقل الشمس من مستقوها * وأسمع أحجرا من الصلدا
فمن عرف لم ينتفع ومعاند * يميل مع الأهواء والشبهات
فصراي منهم أن أموت بغصة * تردد بين الصدر واللهوات
كأنك بالأضلاع قد ضاق رحبها * لما ضمنت من شدة الزفوات

5 - أخرج شيخ الاسلام أبو إسحاق الحموي (المترجم له ج 1 ص 123) عن أحمد بن زياد عن دعبل القزاعي قال:
أنشدت قصيدة لولاي علي الوضارضي الله عنه:

مدرس آيات خلعت من تلاوة * ومقول وحي مقفر العوصات

قال لي الرضا: أفلا الحق البيتين بقصيدتك؟! قلت: بلى يا بن رسول الله؟ فقال:

وقبر بطوس يا لها من مصيبة * ألحت بها الأحشاء بالزفوات
إلى الحشر حتى يبعث الله قائما * يوج عنا الهم والكوبات (1)

قال دعبل: ثم وأت باقي القصيدة فلما انتهيت إلى قولي:

خروج إمام لا محالة واقع * يقوم على اسم الله والبركات

بكى الرضا بكاء شديدا ثم قال: يا دعبل نطق روح القدس بلسانك أتعرف من هذا الإمام؟! قلت: لا إلا أنني سمعت خروج

إمام منكم يملأ الأرض قسطاً وعدلاً.

فقال: إن الإمام بعدي إبني محمد وبعد محمد ابنه علي وبعد علي ابنه الحسن وبعد الحسن ابنه الحجة القائم، وهو المنتظر في غيبته، المطاع في ظهوره، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملأت جوراً وظلماً، وأما متى يقوم فأخبار عن الوقت لقد حدثني أبي عن آباءه عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: مثله كمثل الساعة لا تأتكم إلا بغتة. ويأتي هذا الحديث عن الشولوي أيضاً.

6 - قال أبو سالم ابن طلحة الشافعي المتوفى 652 في " مطالب السؤل " ص

(1) ألحقهما الإمام عليه السلام بعد قول دعبل:

وقبر ببغداد لنفس زكية * تضمنها الرحمان في الغرفات

الصفحة 8

85 قال دعبل: لما قلت: مدرس آيات. قصدت بها أبا الحسن علي بن موسى الوضا وهو بخواسان ولي عهد المأمون

فأحضوني المأمون وسألني عن خوي ثم قال لي:

يا دعبل! أنشدني - مدرس آيات خلت من تلاوة - فقلت: ما أعرفها يا أمير المؤمنين؟

فقال: يا غلام أحضر أبا الحسن علي بن موسى الوضا عليه السلام؟ فلم يكن إلا ساعة حتى حضر فقال له: يا أبا الحسن؟

سألت دعبلا من - مدرس آيات خلت من تلاوة - فذكر إنه لا يعرفها. فقال لي أبو الحسن: يا دعبل! أنشد أمير المؤمنين؟

فأخذت فيها فأنشدتها فاستحسنها فأمرني بخمسين ألف درهم. وأمر لي أبو الحسن الوضا بقريب من ذلك فقلت: يا سيدي؟ إن

رأيت أن تهني شيئاً من ثيابك ليكون كفني. فقال:

نعم. ثم دفع لي قميصاً قد ابتذله ومنشفة لطيفة، وقال لي: إحفظ هذا تحرس به.

ثم دفع ذو الوياستين أبو العباس الفضل بن سهل وزير المأمون صلة وحملني على بوزون أصفر خواساني، وكنت أساوه

في يوم مطير وعليه ممطر خز وورنس فأمر لي به ودعا بغوه جديد ولبسه وقال: إنما آثرتك باللبس لأنه خير الممطرين.

قال:

فأعطيت به ثمانين ديناراً فلم تطب نفسي ببيعه، ثم كررت راجعاً إلى الواق فلما صوت في بعض الطريق خرج علينا

الأكواد فأخونا فكان ذلك اليوم يوماً مطوراً فبقيت في قميص خلق وضر شديد متأسف من جميع ما كان معي على القميص

والمنشفة ومفكر في قول سيدي الوضا إذ مر بي واحد من الأكواد الحوامية تحته الفوس الأصفر الذي حملني عليه ذو

الوياستين وعليه الممطر ووقف بالقرب مني ليجتمع إليه أصحابه وهو ينشد - مدرس آيات خلت من تلاوة - ويبيكي فلما

رأيت ذلك عجبت من لص من الأكواد يتشيع ثم طمعت في القميص والمنشفة فقلت: يا سيدي. لمن هذه القصيدة؟! فقال: وما

أنت وذلك؟! وملك. فقلت: لي فيه سبب أحوك به. فقال: هي أشهر بصاحبها من أن تجهل. فقلت: من؟! قال: دعبل بن علي

القراعي شاعر آل محمد خراه الله خوا. قلت له: يا سيدي فأنا والله دعبل وهذه قصيدتي. الحديث.

وقال ص 86 بعد ذكر الحديث ما لفظه: فانظر إلى هذه المنقبة وما أعلاها و ما أشرفها وقد يقف على هذه القصة بعض

الناس ممن يطالع هذا الكتاب ويقوؤه فتدعوه نفسه إلى معرفة هذه الأبيات المعروفة ب مدرس آيات - ويشتهي الوقوف

الصفحة 9

عليها وينسبني في إغواضي عن ذكرها إما أنني لم أعرفها، أو: أنني جهلت ميل النفوس حينئذ إلى الوقوف عليها فأحببت

أن أدخل راحة على بعض النفوس وأن أدفع عني هذا النقص المتطرق إلى بعض الظنون فلوردت منها ما يناسب ذلك وهي:

ذكوت محل الربع من عرفات * وأرسلت دمع العين بالعوات

وفل عوى صوي وهاج صبابتي * رسوم ديار أقوت وعوات

مدرس آيات خللت من تالوة * ومهبط وحي مقعر العوصات

لآل رسول الله بالخيف من منى * وبالبيت والتعريف والجرات

ديار علي والحسين وجعفر * وحنوة والسجاد ذي الثغفات (1)

ديار عفاها جور كل منابذ * ولم تعف بالأيام والسنوات

ودار لعبد الله والفضل صنوه * سليل رسول الله ذي الدعوات

منزل كانت للصلاة وللتقى * وللصوم والتطهير والحسنات

منزل جبريل الأمين يحلها * من الله بالتسليم والركوات

منزل وحي الله معدن علمه * سبيل رشاد واضح الطرقات

منزل وحي الله يقول حولها * على أحمد الروحات والغواة

فأين الأولى شطت بهم غوبة النوي * أفانين في الأقطار مفترقات!؟

هم آل موات النبي إذا انتموا * وهم خوات سادات وخير حمات

مطاعيم في الاعسار في كل مشهد * لقد شرفوا بالفضل والبركات

إذا لم نناج الله في صلواتنا * بذكورهم لم يقبل الصلوات

أئمة عدل يقتدى بفعالهم * وتؤمن منهم زلة العثرات

فيارب زد قلبي هدى وبصوة * وزد حبهم يارب في حسناتي

ديار رسول الله أصبحن بلقعا * ودار زياد أصبحت عورات

وآل رسول الله غلت رقابهم * وآل زياد غلظ القصوات

(1) ذكر الثعالبي في ثمار القلوب ص 233 بيتين من القصيدة أحدهما: مدارس آيات. والثاني هذا البيت وقال: (ذو الثغفات) كان يقال لكل من علي بن الحسين بن علي (ع) وعلي بن عبد الله بن عباس: ذو الثغفات. لما على أعضاء السجود منهما من السجدة الشبيهة بثغفات الإبل وذلك لكثرة صلاتهما.

وآل رسول الله تدمى نحرهم * وآل زياد زينوا الحجلات
وآل رسول الله تسبى حريمهم * وآل زياد آمنوا السريات
وآل زياد في القصور مصونة * وآل رسول الله في الفلوات
فيا ورثي علم النبي وآله * عليكم سلام دائم النفحات

لقد آمنت نفسي بكم في حياتها * وإني لأرجو الأمن من بعد مماتي

7 - ذكر شمس الدين سبط ابن الجزري الحنفي المتوفى 654 في تذكرته ص 130 من القصيدة 29 بيتا وفيها ما لم يذكره الحموي في " معجم الأدباء " وذكرت في هامش التذكرة القصيدة من أولها إلى - مدارس آيات - .

8 - ذكر صلاح الدين الصفدي المتوفى 764 في " الوافي بالوفيات " 1 ص 156 .

طريق رواية القصيدة عن عبيد الله ⁽¹⁾ بن جحجح النهوي عن محمد بن جعفر بن لنكك أبي الحسن البصري النهوي عن

أبي الحسين العباداني عن أخيه عن دعبل. وهذا الطريق ذكره جلال الدين السيوطي في " بغية الوعاة " ص 94 .

9 - روى الشولوي الشافعي المتوفى 1172 في " الإتحاف " ص 165 عن الهروي قال: سمعت دعبلا يقول: لما أنشدت هولاي الوضا قصيدتي التي أولها:

مدرس آيات خلت من تلاوة * ومهبط وحي مقفر العوصات

فلما انتهيت إلى قولي:

خروج إمام لا محالة خلج * يقوم على اسم الله والبركات

يميز فينا كل حق وباطل * ويخزي على النعماء والنقمات

بكى الوضا عليه السلام بكاء شديدا ثم رفع رأسه إلي فقال لي: يا خراعي نطق روح القدس على لسانك بهذين البيتين فهل

تتوي من هذا الإمام؟! ومتى يقوم؟!!

فقلت: لا يا سيدي؟! إلا أنني سمعت بخروج إمام منكم (إلى آخر ما مر عن الحموي) ⁽²⁾

وفي " الإتحاف " ص 161 : نقل الطوي في كتابه عن أبي الصلت الهروي قال:

دخل الخراعي على علي بن موسى الوضا بمرور فقال: يا بن رسول الله؟! إني قلت فيكم

(1) قال ياقوت الحموي: كان ثقة صحيح الكتابة.

(2) وذكره الصدوق في العيون. 370، والأمالى 210، والطوسي في أعلام الورى 192.

أهل البيت قصيدة وآليت على نفسي أن لا أنشدها أحدا قبلك وأحب أن تسمعها مني فقال له علي الوضا: هات قل. فأنشأ

يقول:

ذكرت محل الربع من عرفات * فأجريت دمع العين بالعوات

وقل عوى صوي وهاجت صبابتي * رسوم ديار أقفوت وعوات
مدرس آيات خلت من تلاوة * ومهبط وحي مقفر العرصات
لآل رسول الله بالخيف من منى * وبالبيت والتعريف والجرات
ديار علي والحسين وجعفر * وحزوة والسجاد ذو الثففات
ديار لعبد الله والفضل صنوه * نجى رسول الله في الخوات
منزل كانت للصلاة وللتقى * وللصوم والتطهير والحسنات
منزل جويل الأمين يحلها * من الله بالتعليم والرحمات
منزل وحي الله معدن علمه * سبيل رشاد واضح الطرقات
قفا نسأل الدار التي خف أهلها * متى عهدنا بالصوم والصلوات
وأين الأولى شطت بهم غربة النوى * فأمسين في الأقطار مفترقات؟!
أحب قضاء الله من أجل حبهم * وأهجر فيهم أسرتي وثقاتي
هم أهل موات النبي إذا انتوا * وهم خير سادات وخير حماة
مطاعيم في الاعسار في كل مشهد * لقد شرفوا بالفضل والبركات
أئمة عدل يقتدى بفعالهم * وتؤمن منهم زلة العثرات
فيارب زد قلبي هدى وبصوة * وزد حبهم يارب في حسناتي
لقد آمنت نفسي بهم في حياتها * واني لأرجو الأمن بعد وفاتي
ألم تراني مذ ثلاثين حجة * أروح وأغدو دائم الحسوات؟!
رأى فيئهم في غرهم متقسما * وأيديهم من فيئهم صوات
إذا وتروا منوا إلى أهل وتوهم * أكفا عن الأوتار منقبضات
وآل رسول الله نحف جسومهم * وآل زياد أغلظ القصوات
سأبكيهم ما ذر في الأفق شلق * ونادى منادي الخير بالصلوات
وما طلعت شمس وحن غروبها * وبالليل أبكيهم وبالغوات

الصفحة 12

ديار رسول الله أصبحن بلقعا * وآل زياد تسكن الحوات
وآل زياد في القصور مصونة * وآل رسول الله في الفلوات
فلو لا الذي روجه في اليوم أو غد * تقطع نفسي إوهم حسواتي
خروج إمام لا محالة خولج * يقوم على اسم الله بالوكات

يميز فينا كل حسن وباطل * ويخزي عن النعماء والنقمة

فيا نفس طيبي ثم يا نفس فاصوي * فغير بعيد كل ما هو آت

وهي قصيدة طويلة عدة أبياتها مائة وعشرون بيتا. ولما فُغ دعبل من إنشادها نهض أبو الحسن الرضا وقال: لا توح. فأنفذ إليه صوة فيها مائة دينار واعتذر إليه. فودها دعبل وقال: والله ما لهذا جئت وإنما جئت للسلام عليه والتوك بالنظر إلى وجهه الميمون وإني لفي غني فإن رأى أن يعطيني شيئا من ثيابه للتوك فهو أحب إلي. فأعطاه الرضا جبة خز عليه الصوة وقال للغلام: قل له: خذها ولا تودها فإنك ستصرفها أوج ما تكون إليها. فأخذها وأخذ الجبة. [إلى آخر حديث اللصوص المذكور].

10 - ذكر الشبلنجي في " نور الأبصار " ص 153 ما مر عن الشولوي برمته حرفيا.

*** (أما أعلام الطائفة) ***

فقد ذكر القصيدة وقصة الجبة واللصوص جمع كثير لا نطيل المقال بذكر كلماتهم بل نقتصر منها على ما لم يذكر في الكلمات المذكورة. روى شيخنا الصدوق في " العيون " 368 و " الأمالي " 211 عن الهروي قال: دخل دعبل على أبي الحسن الرضا عليه السلام بمرو فقال له: يا بن رسول الله؟ إني قد قلت فيكم قصيدة وآليت على نفسي أن لا أنشدها أحدا قبلك فقال عليه السلام: هاتها. فأنشده فلما بلغ إلى قوله:

رأى فيئهم في غروهم متقسما * وأيديهم من فيئهم صوات

بكى أبو الحسن عليه السلام وقال له: صدقت يا خراعي؟ فلما بلغ إلى قوله:

إذا وتروا منوا إلي واتريهم * أكفا عن الأوتار منقبضات

جعل أبو الحسن عليه السلام يقلب كفيه ويقول: أجل والله منقبضات: فلما بلغ إلى قوله:

لقد خفت في الدنيا وأيام سعيها * وإني لأرجو الأمن من بعد وفاتي



قال الرضا: آمنك الله يوم الوُوع الأكبر. فلما انتهى إلى قوله:

وقبر ببغداد لنفس زكية * تضمنها الرحمن في العوفات

قال له الرضا: أفلا ألحق لك بهذا الموضع بيتين بهما تمام قصيدتك؟! فقال بلى يا بن رسول الله. فقال عليه السلام.

وقبر بطوس يا لها من مصيبة * توقد في الأحشاء بالحرقات

إلى الحشر حتى يبعث الله قائما * يوجعنا الهم والكربات

فقال دعبل: يا بن رسول الله؟ هذا القبر الذي بطوس قبر من هو؟! فقال الرضا:

قروي ولا تتفضي الأيام والليالي حتى تصير طوس مختلف شيعتي وزوري، ألا فمن زرني في غوبتي بطوس كان معي

في روجتي يوم القيامة مغفورا له. ثم نهض الرضا عليه السلام وأمر دعبل أن لا يوح من موضعه. [فذكر قصة الجبة

واللصوص ثم قال:

كانت لدعبل جلية لها من قبله محمل فومدت عينها رمدا عظيما فأدخل أهل الطب عليها فنظروا إليها فقالوا: أما العين

اليمنى فليس لنا فيها حيلة وقد ذهبت، وأما اليسوى فنحن نعالجها ونجتهد ونفجرها أن تسلم. فاعتم لذلك دعبل غما شديدا وخزع

عليها جوعا عظيما، ثم أنه ذكر ما كان معه من وصلة الجبة فمسحها على عيني الجلية وعصبها بعصابة منها من أول الليل

(1)

فأصبحت وعيناها أصح ما كانتا قبل بركة أبي الحسن الرضا عليه السلام .

في مشكاة الأنوار (2) ومؤجج الأخوان (3) : روي أنه لما قرأ دعبل قصيدته على الرضا عليه السلام وذكر الحجة عجل الله

فوجه بقوله:

فلولا الذي رُجوه في اليوم أو غد * تقطع نفسي إثرهم حسواتي

خروج إمام لا محالة خُرج * يقوم على اسم الله والبركات

وضع الرضا عليه السلام يده على رأسه وتواضع قائما ودعى له بالفوج. وحكاه عن " المشكاة " صاحب الدمعة الساكبة

وغوه.

(1) وذكره الطبرسي في أعلام الورى ص 191، والأربلي في كشف الغمة ص 275.

(2) تأليف الشيخ محمد بن عبد الجبار البجواني.

(3) تأليف الشيخ عبد الرضا بن محمد الأوالي البجواني.

ولهذه التائفة عدة شروح لأعلام الطائفة منها:

شوح العلامة الحجة السيد نعمة الله الخوازي المتوفى 1112.

شوح العلامة الحجة كمال الدين محمد بن محمد القوي الشوري.

لغت نظر

إن مستهل هذه القصيدة ليس كل ما ذكره فإنها مبنوة بالنسيب ومطلعها:

تجاوبن بالأرنان والزفات * نوائح عجم اللفظ والنطقات

قال ابن الفتل في روضته ص 194 ، وابن شهر آشوب في " المناقب " 2 ص 394:

وروي أن دعبل أنشدها الإمام عليه السلام من قوله: مدرس آيات - وليس هذا البيت رأس القصيدة ولكن أنشدها من هذا

البيت فقيل له: لم بدأت بمدرس آيات!؟

قال: إستحييت من الإمام عليه السلام أن أنشده التشبيب فأنشده المناقب ورأس القصيدة

تجاوبن بالأرنان والزفات * نوائح عجم اللفظ والنطقات

ذكوها بومتها وهي مائة وعشرون بيتا الأربلي في [كشف الغمة]. والقاضي في " المجالس " ص 451. والعلامة المجلسي

في " البحار " ص 75 . والتنويزي في الروضة الأولى من " رياض الجنة " ونص على عددها المذكور الشولوي والشبلنجي

كما مر . فما قدمناه عن الحموي من أن [نسخ هذه القصيدة مختلفة في بعضها زيادات يظن أنها مصنوعة ألحقها بها أناس من

الشيعة وأنا موردون هنا ما صح] من بعض الظن الذي هو إثم وقد ذكر هو في معجم البلدان ما هو خلج عما أثبتته في معجم

الأدباء من الصحيح عنده فحسب راجع ج 2 ص 28 ، وذكر المسعودي في " مروج الذهب " 2 ص 239 و غوه بعض ما

ذكوه في معجم البلدان. وأثبت سبط ابن الجوزي في " التذكرة " وابن طلحة في " المطالب " والشولوي في " الإتحاف "،

والشبلنجي في " نور الأبصار " زيادات لا توجد بما استصححه الحموي، وليس من الممكن قذف هؤلاء الأعلام بإثبات المفتعل.

وبما أن العلم تنريجي الحصول فمن المحتمل أن الحموي يوم تأليفه " معجم الأدباء " لم يقف به البحث على أكثر مما ذكر ثم

لما توسع في العلوم ثبت عنده غوه أيضا فألوجه في معجم البلدان " الذي هو متأخر في التأليف، ولذلك يحيل فيه على "

معجم الأدباء " في

الصفحة 15

أكثر مجلداته راجع 2 ص 45، 117، 135، 186 و ج 3 ص 117، 184، و ج 4 ص 228، 400، و ج 5 ص 187،

289 ، و ج 6 ص 177 و غوها لكن سوء ظنه بالشيعة حداه إلى نسبة الافتعال إليهم عند تكوين الترجمة، ونحن لا نناقشه

بالحساب في هذا التظني فإن الله لهم بالموصاد وهو نعم الرقيب والحسيب.

* (الشاعر) *

أبو علي - أبو جعفر - دعبل بن علي بن رزين (1) بن عثمان بن عبد الرحمن بن عبد الله بن بديل بن ورقاء بن عمرو

بن ربيعة بن عبد الغوى بن ربيعة بن حزي بن عامر بن ملز بن عدي بن عمرو بن ربيعة الخواصي.

أخذناه من فهرست النجاشي ص 116 . وتاريخ الخطيب 8 ص 382 . وأمالى الشيخ 239 . وتاريخ ابن عساکر 5 ص 227 . ومعجم الأدباء للحوي 11 ص 100 وقال: وعلى هذا الأكثر. والإصابة لابن حجر 1 ص 141.

* (بيت رزين) *

بيت علم وفضل وأدب وإن خصه ابن رشيقي في عمدته 2 ص 290 بالشعر، فإن فيهم محدثون وشعواء، وفيهم السؤدد والشوف، وكل الفضل والفضيلة بركة دعاء النبي الأطهر لجدهم الأعلى: بديل بن ورقاء لما أوقفه العباس بن عبد المطلب يوم الفتح بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله: وقال: يا رسول الله؟ هذا يوم قد شرفت فيه قوما فما بال خالك بديل بن ورقاء؟! وهو قعيد حبه. قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

أحسر عن حاجبيك يا بديل؟ فحسر عنهما وحرر لثامه فأى سوادا بعرضه فقال: كم سنوك يا بديل؟! فقال: سبع وتسعون يا رسول الله؟ فتبسم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال: زادك الله جمالا وسوادا وأمتعك وولدك. (2)

ومؤسس شوفهم الباذخ: البطل العظيم عبد الله بن ورقاء الذي كان هو وأخواه عبد الرحمن ومحمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى المين كما في رجال الشيخ. و

(1) في الأغاني 8 ص 29 : ابن سليمان بن تميم بن نهشل بن خدش بن خالد بن عبد بن دعبيل ابن أنس بن خزيمة بن سلامان بن أسلم بن أفصى بن حارثة بن عمرو بن عامر بن مزريقيا.

(2) أمالي الشيخ ص 239، الإصابة 1 ص 141.

الصفحة 16

كانوا هم وأخوهم عثمان من فوسان مولانا أمير المؤمنين الشهداء في صفين (1) وأخوهم الخامس: نافع بن بديل استشهد على عهد النبي صلى الله عليه وآله ورثاه ابن رواحة بقوله:

رحم الله بن بديل * رحمة المبتغي ثواب الجهاد

صاوا صادق الحديث إذا ما * أكثر القوم قال قول السداد (2)

فحسب هذا البيت شرفا أن فيه خمسة شهداء وهم بعين الله ومع ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وكان عبد الله من متقدمي الشجعان، والمنتبزه في الفروسية، والمحتلي بأعلى مراتب الإيمان، وعده الزهوي من دهاة العرب الخمسة كما في الإصابة 2 ص 281 قال له أمير المؤمنين يوم صفين: احمل على القوم. فحمل عليهم بمن معه من أهل الميمنة وعليه يومئذ سيفان ووعان فجعل يضرب بسيفه قدما ويقول:

لم يبق غير الصبر والتوكل * والتوس والومح وسيف مصقل

ثم التمشي في الوعل الأول * مشي الجمال في حياض المنهل

فلم يزل يحمل حتى انتهى إلى معاوية والذين بايعوه إلى الموت فأورهم أن يصموا لعبد الله بن بديل وبعث إلى حبيب بن مسلمة الفهري وهو في الميمنة أن يحمل عليه بجميع من معه. واختلط الناس واضطرم الفيلقان ميمنة أهل العواق وميسرة أهل

الشام وأقبل عبد الله بن بديل يضرب الناس بسيفه قدما حتى زال معاوية عن موقفه وجعل ينادي: يا ثرات عثمان؟ وإنما يعني أبا له قتل، وظن معاوية وأصحابه أنه يعني: عثمان بن عفان. وتراجع معاوية عن مكانه القهوي كثيرا وأرسل إلى حبيب بن مسلمة مرة ثانية وثالثة يستجده ويستصرخه ويحمل حبيب حملة شديدة بمسوة معاوية على ميمنة الواق فكشفها حتى لم يبق مع ابن بديل إلا نحو مائة إنسان من القواء فاستند بعضهم إلى بعض يحمون أنفسهم ولج ابن بديل في الناس وصمم على قتل معاوية وجعل يطلب موقفه ويصمد نحوه حتى انتهى إليه ومع معاوية عبد الله بن عامر واقفا فنادى معاوية بالناس: ويلكم الصخر والحجرة. حتى أثنوه فسقط فأقبلوا عليه بسيوفهم فقتلوه، وجاء معاوية وعبد الله بن عامر حتى وقفا عليه فأما عبد الله بن عامر

(1) صفين لابن مزاحم ص 126، خصال الصدوق، شرح النهج 1 ص 486، الإصابة 3 ص 371.
(2) الإصابة 3 ص 543.

الصفحة 17

فألقي عمامته على وجهه وتوحم عليه وكان له من قبل أبا وصديقا، فقال معاوية: إكشفت عن وجهه. فقال: لا والله لا يمثل به وفي روح فقال معاوية: إكشفت عن وجهه فإننا لا نمثل به قد وهبناه لك. فكشف ابن عامر عن وجهه فقال معاوية: هذا كبش القوم ورب الكعبة اللهم اظفوني بالأشتر النخعي والأشعث الكندي والله ما مثل هذا إلا كما قال الشاعر: (1)

أخو الحرب إن عضت به الحرب عضها * وإن شموت عن ساقها الحرب شموا

ويحمي إذا ما الموت كان لقلوه * قدى السير يحمي الأنف أن يتأخرا

كليت هزبر كان يحمي ذملره * رمته المنايا قصدها فتقطرا (2)

ثم قال: إن نساء حراة لو قدرت على أن تقاتلني فضلا عن رجالها لفلعت (3) ومر بعبد الله بن بديل وهو بأخر رمق من حياته الأسود بن ظهمان الخوازي فقال له: عز علي والله مصوعك أما والله لو شهدتك لآسيتك ولدافعت عنك، ولورأيت الذي أشعرك لأحبيت أن لا رأيله ولا زيلني حتى أقتله أو يلحقني بك. ثم قول إليه فقال: رحمك الله يا عبد الله؟ إن كان جرك ليأمن بوائقك، وإن كنت لمن الذاكرين الله كثيرا، أو صني رحمك الله. قال: أو صيك بتقوى الله وأن تتناصح أمير المؤمنين وتقاتل معه حتى يظهر الحق أو تلحق بالله، وأبلغ أمير المؤمنين عني السلام وقل له: قاتل على المعركة حتى تجعلها خلف ظهرك، فإنه من أصبح والمعركة خلف ظهره كان الغالب.

ثم لم يلبث أن مات فأقبل الأسود إلى علي عليه السلام فأخوه فقال: رحمه الله جاهد معنا عدونا في الحياة ونصح لنا في الممارة. (4) وينم عن عظمة عبد الله بن بديل بين الصحابة العلوية قول ابن عدي بن حاتم رضوان الله عليه يوم صفين:

أبعد عمار وبعد هاشم * وابن بديل فرس الملاحم

نوجوا البقاء مثل حلم الحالم * وقد عضضنا أمس بالاباهم

(1) هو حاتم الطائي من قصيدة في ديوانه ص 121 ولم يرو فيه البيت الثالث.

(2) تقطر : سقط صريعا.

(3) كتاب صفين لابن مزاحم ص 126 ، شوح النهج لابن أبي الحديد 1 ص 486.

(4) كتاب صفين لابن مزاحم ص 243 ط اوان و 520 ط مصر، شوح ابن أبي الحديد 2 ص 299.

الصفحة 18

وقول سليم (سليمان) بن صود القزاعي يوم صفين:

يالك يوما كاسفا عصبصبا * يالك يوما لا يوري كوكبا

يا أيها الحي الذي تذبذبا * لسنا نخاف ذا ظليم حوشبا

لأن فينا بطلا مجربا * ابن بديل كالزبر مغضبا

أمسى علي عندنا محببا * نفديه بالأم ولا نبقي أبا

وقول الشني في أبيات له:

فإن يك أهل الشام أوتوا بهاشم * وأوتوا بعمار وأبوا لنا تكلا

وبابني بديل فلرسي كل بهمة * وغيث قزاعي به ندفع المحلا⁽¹⁾

وأما أبو المۆجم علي بن رزين فكان من شعراء عسوه، ترجمه المرزباني في "معجم الشعراء" 1 ص 283، وجدده

رزين كان مولى عبد الله بن خلف القزاعي أبي طلحة الطلحات كما ذكره ابن قتيبة في الشعر والشعراء.

وعم المۆجم عبد الله بن رزين، أحد الشعراء كما ذكره ابن رشيق في "العمدة".

وابن عمه أبو جعفر محمد أبو الشيص ابن عبد الله المذكور، شاعر له ديوان عمله الصولي في مائة وخمسين ورقة، توجد

ترجمته في "البيان والتبيين" 3 ص 83، "الشعر والشعراء" ص 346، "الأغاني" 15 ص 108، "فوات الوفيات" 2 ص

25. وغوها. و ترجمه ابن المعتز في طبقاته ص 26 - 33 وذكر له قصائد طويلة غير أنه عكس في إسمه و إسم أبيه

وذكره بعنوان: عبد الله بن محمد. والصحيح: محمد بن عبد الله. وعبد الله بن أبي الشيص المذكور، شاعر له ديوان في نحو

سبعين ورقة، وذكره أبو الفوج في "الأغاني" 15 ص 108 وقال: إنه شاعر صالح الشعر وكان منقطعا إلى محمد بن طالب

فأخذ منه جامع شعر أبيه ومن جهته خرج إلى الناس. و ترجمه ابن المعتز في طبقاته ص 173.

*** (أبو الحسن علي أخو دعبل) ***

كان شاعرا له ديوان شعر نحو خمسين ورقة كما في فهرست ابن النديم، سافر مع أخيه المۆجم إلى أبي الحسن الرضا

سلام الله عليه سنة 198 وحظيا بحضوته الشريفة مدة طويلة، قال أبو الحسن علي هذا: رحلنا أنا ودعبل سنة 198 إلى سيدي

أبي الحسن

علي بن موسى الوضا فأقمنا عنده إلى آخر سنة مأتين وخرجنا إلى قم بعد أن خلع سيدي أبو الحسن الوضا على أخي
دعبل قميصاً قرأ أخضر وخاتماً فصه عقيق، ودفع إليه رواهم رضوية وقال له: يا دعبل؟ صر إلى قم فإنك تفيد بها. فقال له:
احتفظ بهذا القميص فقد صليت فيه ألف ليلة ألف ركعة وختمت فيه القوان ألف ختمة⁽¹⁾ ولد سنة 172 وتوفي 283.
وخلف أبا القاسم إسماعيل بن علي الشهير بالدعبل المولود 257 ، يروي كثوا عن والده أبي الحسن كان مقامه بواسطة
وولي الحسبة⁽²⁾ بها له كتاب تزيخ الأئمة. و كتاب النكاح.

* (رزين أخو دعبل) *

وأخوه هذا أحد شعراء هذا البيت ولدعبل فيه أبيات في تزيخ ابن عساكر 5 ص 139 وقال الأردني: وخرج إواهيم بن
العباس ودعبل ورزين إبن علي رجالة إلى بعض البساتين (أو: إلى زيلة أبي الحسن الوضا عليه السلام كما في رواية
العيون) فلحقوا جماعة من أهل السواد من حمال الشوك فأعطوهم شيئاً وركبوا حموهم فقال إواهيم:
أعيدت بعد حمل الشوك * أحمالاً من الخرف
نشوى لا من الخمرة * بل من شدة الضعف
ثم قال لوزين: أخوها. فقال:

فلو كنتم على ذلك * تصيرون إلى القصف
تساوت حالكم فيه * ولا تبقوا على الخسف

ثم قالاً لدعبل: أجزيا أبا علي؟ فقال:

فإذ فات الذي فات * فكونوا من نوي الظرف
وخفوا نقصف اليوم * فإني بايع خفي

بدايع البداية 2 ص 210

(1) فهرست النجاشي ص 197، أمالي الشيخ ص 229.

(2) يأتي كلامنا في الحسبة في الجزء الرابع عند ترجمة ابن الحجاج البغدادي.

أما المترجم

فهو دعبل⁽¹⁾ يكنى أبا علي عند الجميع وعن ابن أيوب⁽²⁾ أبو جعفر. وفي الأغاني عن ابن أيوب: إن اسمه محمد، وفي
تزيخ الخطيب 8 ص 383 : زعم أحمد بن القاسم: إن اسمه الحسن، وقال ابن أخيه إسماعيل: اسمه عبد الرحمن. وقال
غوهما : محمد. وعن إسماعيل: إنما لقبته دابته بدعبل لدعابة كانت فيه فلأدت دعبلًا فقلبت الذال دالاً.

يقال: أصله كوفي كما في كثير من المعاجم، وقيل: من قوقيسا. وكان أكثر مقامه ببغداد وخرج منها هربا من المعتصم لما هجاه وعاد إليها بعد ذلك وجول في الآفاق فدخل البصرة ودمشق ومصر على عهد المطلب بن عبد الله بن مالك المصري وولاه أسوان فلما بلغ هجرته إياه غزله فأنفذ إليه كتاب الغزل مع مولى له وقال:

انتظوه حتى يصعد المنبر يوم الجمعة فإذا علاه فأوصل الكتاب إليه وأمنعه من الخطبة وأتوله عن المنبر وأصعد مكانه. فلما أن علا المنبر وتحنح ليخطب ناوله الكتاب فقال له دعبل: دعني أخطب فإذا تولت وأتته قال: لا، قد أمرني أن أمنعك الخطبة حتى تقواه. فقواه وأتله عن المنبر معزولا وخرج منها إلى المغرب إلى بني الأغلب.

(الأغاني 18 ص 48)

سافر إلى الحجاز مع أخيه رزين، والي الوي وخواسان مع أخيه علي، وقال أبو الفوج⁽³⁾: كان دعبل يخرج فيغيب سنين يدور الدنيا كلها ويرجع وقد أفاد و أوى، وكانت الثروة والصعاليك يلقونه لا يؤنونه ويؤاكلونه ويشربونه ويبرونه وكان إذا لقيهم وضع طعامه وشرابه ودعاهم إليه، ودعا بغلاميه: تقيف وشعف. وكانا مغنيين فأقدهما يغنيان، وسقاهم وشرب معهم، وأنشدهم فكانوا قد عرفوه و ألفوه لكثرة أسفله وكانوا يواصلونه ويصلونه، وأنشد دعبل لنفسه في بعض أسفله:

حالت محلا يقصر الورق دونه * ويعجز عنه الطيف أن يتجشما

(1) الدعبل: الناقبة التي معها ولدها. البعير المسنن. الشبيئ القديم (الأغاني).

(2) في الأغاني. ومعاهد التنصيص. ونهاية الإرب.

(3) في الأغاني 18 ص 36.

وقال ابن المعتز في طبقاته ص 125: وكان يجتاز بقم فيقيم عند شيعتها فيقسطون له في كل سنة خمسة ألف درهم. يقع البحث في ترجمته من نواحي أربع.

1 - تهالكة في ولاء أهل بيت العصمة صلوات الله عليهم.

2 - نبوغه في الشعر والأدب والتاريخ وتأليفه.

3 - روايته للحديث والرواة عنه ومن يروى هو عنه.

4 - سيره مع الخلفاء. ثم ملحه ونواوره ثم ولادته ووفاته.

فجلية الحال فيها غنية عن الوهنة عليها فما ظنك وجل كان يسمع منه وهو يقول: أنا أحمل خشبتي على كتفي منذ خمسين سنة لست أجد أحدا يصلبني عليها. وقيل للوزير محمد بن عبد الملك الزيات: لم لا تجيب دعبلا عن قصيدته التي هجاك فيها؟! قال: إن دعبلا جعل خشبته على عنقه يدور بها يطلب من يصلبه بها منذ ثلاثين سنة وهو لا يبالي (1).

كل ذلك من حواء ما كان ينافح ويناطح ويناضل وينزل في الذب عن البيت النووي الطاهر، والتجاهر بمولاتهم، والوقعية في مناوئتهم، لا يقر به قار، فلا يقله مأمون ولا يظله سقف منتجع، وما زالت تتقاذف به أجواز الفلا فورا من خلفاء الوقت، وأعداء العزة الطاهرة، ومع ذلك كله فقصاده السائرة تلهج بها الركبان، وتردان بها الأندية، وهي مسوات للموالين، ومحفظات للأعداء، ومثوات للعهن والضغائن حتى قتل على ذلك شهيدا.

وما ينقم من المترجم له من التوغل في الهجاء في غير واحد من المعاجم فإن نوع ذلك الهجوم والسباب المقذغ فيمن حسبهم أعداء للعزة الطاهرة وغاصبي مناصبهم، فكان يتقرب به إلى الله وهو من المقربات إليه سبحانه زلفى، وإن الولاية لا تكون خالصة إلا بالوائة ممن يضادها ويعاندها كما توأ الله ورسوله من المشركين، وما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه، غير أن أكثر أبواب المعاجم من الفئة المتحيزة إلى أعداء هذا البيت الطاهر حسوا ذلك منه ذنبا لا يغفر كما هو عادتهم في جل رجالات الشيعة.

(1) طبقات الشعراء لابن المعتز ص 125.

الصفحة 22

* (أما نوعه في الأدب) *

فأي وهنة له أوضح من شعوه السائر؟! الذي تلهج به الألسن، وتتضمنه طيات الكتب، ويستشهد به في إثبات معاني الألفاظ ومواد اللغة، ويهتف به في مجتمعات الشيعة آناء الليل وأطراف النهار، ذلك الشعر السهل الممتنع الذي يحسب السامع لأول وهلة أنه يأتي بمثيله ثم لما خاض غموره، وطفق يرسب ويطف بين وأذنيه، علم أنه قصير الباع، قصير الخطا، قصير المقورة عن أن يأتي بما يدانيه فضلا عما يساويه.

كان محمد بن القاسم بن مهرويه يقول: سمعت أبي يقول: ختم الشعر بدعبل. وقال البحتوي: دعبل بن علي أشعر عندي من مسلم بن الوليد فليل له: كيف ذلك؟! قال: لأن كلام دعبل أدخل في كلام العرب من كلام مسلم، ومذهبه أشبه بمذاهبهم وكان يتعصب له (1).

وعن عمرو بن مسعدة قال: حضوت أبا دلف عند المأمون وقد قال له المأمون أبي شئى تروي لأخي خراعة يا قاسم؟! فقال: وأي أخي خراعة يا أمير المؤمنين؟! قال: و من تعرف فيهم شاعرا؟! فقال: أما من أنفسهم فأبو الشيص ودعبل وابن أبي الشيص ودود بن أبي رزين، وأما من مواليتهم فطاهر وابنه عبد الله. فقال: ومن عسى في هؤلاء أن يسئل عن شعوه سوى دعبل؟! هات أي شئى عندك فيه. وقال الجاحظ: سمعت دعبل بن علي يقول: مكثت نحو ستين سنة ليس من يوم نر شلرته إلا وأنا أقول فيه شعوا. (2) ولما أنشد دعبل أبا نواس شعوه:

أين الشباب؟! وأية سلكا؟! * لا أين يطلب؟! ضل بل هلكا

لا تعجبي يا سلم من رجل * ضحك المشيب وأسه فبكي

فقال: أحسنت ملاء فيك وأسماعنا. قال محمد بن يزيد: كان دعبل والله فصيحاً (3) وهناك كلمات ضافة حول أدبه والثناء عليه لا يهمننا ذكرها.

أخذ الأدب عن صويح الغواني مسلم بن الوليد (4) واستقى من بوجه وقال: ما زلت

(1) الأغاني 18 ص 18، 37.

(2) الأغاني 18 ص 44.

(3) تزيخي ابن خلکان وابن عساكر.

(4) كان شاعراً متصرفاً في فنون القول حسن الأسلوب أستاذ الفن: ويقال: إنه أول من قال الشعر المعروف بالبديع ووسعه وتبعه فيه أبو تمام وغره توفي بجران سنة 208.

الصفحة 23

أقول الشعر وأعرضه على مسلم فيقول لي: اكرم هذا حتى قلت:

أين الشباب؟! وأية سلكا؟! * لا أين يطلب؟! ضل بل هلكا

فلما أنشدته هذه القصيدة قال: إذهب الآن فأظهر شعرك كيف شئت لمن شئت.

وقال أبو تمام: ما زال دعبل مائلاً إلى مسلم بن وليد مؤباً بأستاذيته حتى ورد عليه جرجان فجفاه مسلم وكان فيه بخل

فهوه دعبل وكتب إليه:

أبا مخذل كنا عقيدى مودة * هوانا وقلباناً جميعاً معاً معاً

أحوطك بالغيب الذي أنت حائطي * وأنجع أشفاقاً لأن تتوجعا

فصورتني بعد انتحائك متهما * لنفسى عليها رهب الخلق أجمعا

عششت الهوى حتى تداعت أصوله * بنا وابتذلت الوصل حتى تقطعا

وأوتلت من بين الجوانح والحشى * نخوة ود طالما قد تمنعا

فلا تعذلني ليس لي فيك مطمع * تخرقت حتى لم أجد لك مرقعا

فهبك يميني استأكلت فقطعتها * وجشمت قلبي صوه فتشجعا (1)

ويروي عنه في الأدب محمد بن يزيد. والحموي الشاعر. ومحمد بن القاسم بن مهرويه. وآخرون.

* (آيات نبوغه)

له كتاب: الواحدة. في مناقب العرب ومثالبها. وكتاب: طبقات الشعراء. وهو من التأليف القيمة، والأصول المعول عليها في

الأدب والزاجم، ينقل عنه كثرة الموزباني في معجم الشعراء ص 227، 240، 245، 267، 361، 434، 478. م -

والخطيب البغدادي في تزيخه 2 ص 342 و ج 4 ص 143 [وابن عساكر في تزيخه 7 ص 46، 47. وابن خلكان في تزيخه 2 ص 166. والياضي في الوآت 2 ص 123. و أكثر النقل عنه ابن حجر في الإصابة 1 ص 69، 132، 172، 370، 411، 525، 527. و ج 2 ص 99، 103، 108. و ج 3 ص 91، 119، 123، 270، 565، و ج 4 ص 74، 565 وغرها.

أحسب أنه كتاب ضخم محبوب على البلدان كيتيمة الدهر للثعالبي فقيه:

(1) وبيروى: وحملت قلبي فقدها. الأغاني 18 ص 47.

الصفحة 24

أخبار شواء البصوة. وبهذا العنوان ينقل عنه الأمدي في [المؤتلف والمختلف ص 67، وابن حجر في "الإصابة" 3 ص 270.

أخبار شواء الحجاز. وبهذا الاسم ينقل عنه ابن حجر في الإصابة 4 ص 74، 163 ويقول: ذكر دعبل في طبقات الشواء في أهل الحجاز.

أخبار شواء بغداد. ينقل عنه باسم كتاب شواء بغداد الأمدي في "المؤتلف" ص 67.

وله ديوان شعر مجموع كما في تزيخ ابن عساكر. وقال ابن النديم: عمله الصولي نحو ثلثمائة ورقة. وعد في فهرسته 210 من تأليف أبي الفضل أحمد بن أبي طاهر: كتاب: اختيار شعر دعبل.

ومن آيات نوغه: قصيدته في ذكر مناقب اليمن وفضايلها من ملوكها وغوهم على نحو ستمائة بيتا كما في [نشوار المحاضرة] للتوخي ص 176. مطلعها:

أفيقي من ملامك يا طعينا * كفاك اللوم مر الأربعينا

يود بها على الكميت في قصيدته التي يمتدح بها زورا وهي ثلثمائة بيتا أولها:

ألا حبيبت عنا يا مدينا * وهل ناس تقول مسلمينا!؟

قالها الكميت ردا على الأعور الكلبى في قصيدته التي أولها:

أسودينا واحمرينا *

فوا دعبل النبي صلى الله عليه وآله في النوم فنهاه عن ذكر الكميت بسوء. ولم يزل دعبل كان عند الناس جليل القدر حتى رد على الكميت فكان مما وضعه (1) ورد عليه أبو سعد المخزومي بقصيدة. وعلى أثر هذه المناخزة والمشاحرة افتخرت زار على اليمن و افتخرت اليمن على زار، وأدلى كل فريق بماله من المفاخر، وتخربت الناس، وثرت العصبية في البدو والحضر فنتج بذلك أمر مروان بن محمد الجعدي، وتعصبه لقومه من زار على اليمن، وانحرف اليمن عنه إلى الدعوة العباسية وتغلغل الأمر إلى انتقال الدولة عن بني أمية إلى بني هاشم، ثم ما تلا ذلك من قصة معن بن زائدة باليمن، وقتله أهلها تعصبا لقومه من

ربيعة وغوها من زار، وقطعه الحلف الذي كان بين اليمن وربيعة

(1) الأغاني 18 ص 29، 31.



في القدم. إلى آخر ما في مروج الذهب 2 ص 197.

أما روايته في الحديث

فعده ابن شهر آشوب في المعالم " ص 139 من أصحاب الكاظم والرضا عليهما السلام، وحكى النجاشي في فهرسته ص 198 عن ابن أخيه: أنه رأى موسى بن جعفر ولقي أبا الحسن الرضا. وقد أترك الإمام محمد بن علي الجواد عليه السلام ولقيه، وروى الحموي في " الدلائل " وثقة الاسلام الكليني في " أصول الكافي ": أنه دخل على الرضا عليه السلام فأعطاه شيئاً فلم يحمد الله تعالى فقال: لم لم تحمد الله تعالى؟! ثم دخل على الجواد فأعطاه فقال: الحمد لله. فقال عليه السلام: تأدبت. ويروي شاعرنا عن جماعة منهم:

- 1 - الحافظ شعبة بن الحجاج المتوفى 160 (1) وبهذا الطريق يروي عنه الحديث في كتب الفويقين كما في أمالي الشيخ ص 240. وتاريخ ابن عساكر 5 ص 228.
- 2 - الحافظ سفيان الثوري المتوفى 161. (تاريخ ابن عساكر 5 ص 228)
- 3 - إمام المالكية مالك بن أنس المتوفى 179. (تاريخ ابن عساكر 5 ص 228)
- 4 - أبو سعيد سالم بن فوح البصري المتوفى بعد المأتين. (تاريخ ابن عساكر 5 ص 228)
- 5 - أبو عبد الله محمد بن عمرو الواقدي المتوفى 207. (تاريخ ابن عساكر 5 ص 228)
- 6 - الخليفة المأمون العباسي المتوفى 218، تاريخ الخلفاء ص 204.
- 7 - أبو الفضل عبد الله بن سعد الزهري البغدادي المتوفى 260، يروي عنه عن ضوة عن ابن شوذب عن مطر عن ابن حوشب عن أبي هرة حديث. صوم الغدير المذكور ج 1 ص 401. (2)
- 8 - محمد بن سلامة يروي عنه بطريقه شيخ الطائفة في أماليه ص 237 عن أمير المؤمنين عليه السلام خطبته الشهيرة بالمشقية التي أولها: والله لقد تقمصها ابن أبي قحافة، وإنه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الوحي، ينحدر عني السيل ولا يوقى إلي الطير، ولكني سدلت عنها ثوبا، وطويت عنها كشحا.

(1) يروي عنه وعن الثوري وهو لم يبلغ الحلم.

(2) بشرة المصطفى لشيعه المرتضى 2.

- 9 - سعيد بن سفيان الأسلمي المدني. (أمالي الشيخ ص 227)
- 10 - محمد بن إسماعيل " مشترك ". (أمالي الشيخ ص 227)
- 11 - مجاشع بن عمر يروي عنه عن مسوة عن الجزري عن ابن جبير عن ابن عباس إنه سئل عن قول الله عز وجل:

وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما.

الحديث. أمالي الشيخ ص 240.

م - 12 موسى بن سهل الواسبي، ذكره ابن حجر في تهذيب التهذيب 10 ص 348 شيخا للمترجم له ولم يعرفه].

وعد ابن عساكر في تزيخه 5 ص 228 ممن يقال برواية المترجم عنه: يحيى ابن سعيد الأنصلي وخفي عليه أن يحيى الأنصلي توفي 143 قبل ولادة المترجم بسنين.

* (والرواة عن المترجم هم) *

- 1 - أبو الحسن علي أخوه كما في كثير من كتب الحديث والمعاجم.
- 2 - موسى بن حماد الزبيدي. فهرست النجاشي ص 117.
- 3 - أبو الصلت الهروي المتوفى 236 . في مصادر كثيرة.
- 4 - هارون بن عبد الله المهلبلي. في الأمالي والعيون.
- 5 - علي بن الحكيم. في أصول الكافي.
- 6 - عبد الله بن سعيد الأشقي. الأغاني وغوه.
- 7 - موسى بن عيسى المروزي. الأغاني وغوه.
- 8 - ابن المنادي أحمد بن أبي داود المتوفى 272 . تزيخ ابن عساكر⁽¹⁾
- 9 - محمد بن موسى الروي. تزيخ ابن عساكر.

* (أما سوه مع الخلفاء والوزراء) *

فهذه ناحية واسعة النطاق، طويلة الذيل، يجد الباحث في طيات كتب التزيخ ومعاجم الأدب المفصلة حولها كوريس

مسطرة فيها لغو الحديث نضوب عنها صفحا ونقتطف منها التزر اليسير.

(1) 5 ص 228. وابن المنادي في المعاجم: محمد بن عبيد الله.

1 - عن يحيى بن أكنم قال: إن المأمون أقدم دعبل رحمه الله وآمنه على نفسه فلما مثل بين يديه وكنت جالسا بين يدي

المأمون فقال له: أنشدني قصيدتك " الرائية " فجحدها دعبل وأنكر معرفتها، فقال له: لك الأمان عليها كما أمنتك على نفسك.

فأنشده:

تأسفت جرتي لمارأت زوري * وعدت الحلم ذنبا غير مغتفر

توجو الصبي بعد ما شابت نوائبها * وقد جرت طلقا في حلية الكبر

أجلرتي إن شيب الرأس يعلمني * ذكر المعاد وأرضاني عن القدر

لو كنت رُكنَ للدنيا وزينتها * إذا بكيت على الماضين من نفر
أخنى الزمان على أهلي فصدعهم * تصدع الشيب لاقى صدمة الحجر
بعض أقام وبعض قد أصار به * داعي المنية والباقي على الأثر
أما المقيم فأخشى أن يفرقني * ولست أوبة من ولى بمنتظر
أصبحت أخبر عن أهلي وعن ولدي * كحاكم قص رؤيا بعد مذكر
ولا تشاغل عيني بالأولى سلفوا * من أهل بيت رسول الله لم أقر
وفي مواليك للحرين مشغلة * من أن تبيت لمشغول على أثر
كم من نواع لهم بالطف بائنة * وعرض بصعيد التوب منعفر
أمسى الحسين ومساوهم لمقتله * وهم يقولون: هذا سيد البشر
يا أمة السوء ما جزيت أحمد في * حسن البلاء على التتريل والسور
خلفتوه على الأنباء حين مضى * خلافة الذئب في إنفاد ذي بقر
قال يحيى: وأنفدني المأمون في حاجة فقامت فعدت إليه وقد انتهى إلى قوله:

لم يبق حي من الأحياء نعلمه * من ذي يمان ولا بكر ولا مضر
إلا وهم شركاء في دمائهم * كما تشرك أيسار على جزر
قتلا وأسوا وتخويفا ومنهبة * فعل العواة بلرض الروم والخزر
رأى أمية معنورين إن قتلوا * ولا رأى لبني العباس من عذر
قوم قتلتم على الاسلام أولهم * حتى إذا استمكوا جزوا على الكفر
أبناء حرب ومروان وأسرتهم * بنو معيطولة الحقد والرعر

الصفحة 28

لرب بطوس على قبر الزكي بها * إن كنت تربع من دين على وطر
قوان في طوس خير الناس كلهم * وقبر شوهم هذا من العبر
ما ينفع الوجس من قبر الزكي ولا * على الزكي بقوب الوجس من ضرر
هيهات كل أمرهن بما كسبت * له يداه فخذ ما شئت أو فذر

قال: فضوب المأمون عمامته الأرض وقال: صدقت والله يا دعبل. ⁽¹⁾ روى شيخنا الصدوق في أماليه ص 390 بإسناده

عن دعبل أنه قال: جئني خبر موت الرضا عليه السلام وأنا مقيم بقم فقلت القصيدة الرائية. ثم ذكر أبياتا منها:

2 - دخل إبراهيم بن المهدي على المأمون فشكى إليه حاله وقال: يا أمير المؤمنين إن الله سبحانه وتعالى فضلك في نفسك
علي، وألهمك الأفة والعفو عني، والنسب واحد، وقد هجاني دعبل فانقم لي منه فقال: وما قال؟! لعل قوله:

نعر ابن شكلة بالعواق وأهله * فهفا إليه كل أطلس مائق

وأنشده الأبيات فقال: هذا من بعض هجائه وقد هجاني بما هو أقبح من هذا فقال المأمون: لك أسوة بي فقد هجاني واحتملته، وقال في (2):

أيسومني المأمون خطة جاهل * أو مارأى بالأمس رأس محمد؟!

إني من القوم الذين سيوفهم * قتلت أخاك وشرفتك بمقعد (3)

شأنوا بذكرك بعد طول خمولة * واستتقنوك من الحضيض الأوهد

فقال إواهيم: زادك الله حلما يا أمير المؤمنين وعلماء، فما ينطق أحدنا إلا عن فضل علمك، ولا تحمل إلا اتباعا لحلمك.

3 - حدث ميمون بن هرون قال: قال إواهيم بن المهدي للمأمون قولا في دعبل يحرضه عليه فضحك المأمون وقال: إنما تحرضني عليه لقوله فيك:

يا معشر الأجياد لا تقنطوا * ورضوا بما كان ولا تسخطوا

(1) الأغاني 18 ص 57. تاريخ ابن عساكر 5 ص 233. أمالي المفيد أمالي الشيخ ص 61.

(2) أول القصيدة:

أخذ المشيب من الشباب الأعيد * والنائبات من الأنام بعرصد

(3) أشار إلى قضية طاهر الخراعي وقتله الأمين محمد بن الرشيد وبذلك ولي المأمون الخلافة.

الصفحة 29

فسوف تعطون حنينية * يلتذها الأمرود والأشمط

والمعبديات لقوادكم * لا تدخل الكيس ولا تربط

وهكذا يبرزق قواده * خليفة مصحفة الربط

فقال له إواهيم: فقد والله هجاك أنت يا أمير المؤمنين. فقال: دع هذا عنك، فقد عفوت عنه في هجائه إياي لقوله هذا.

وضحك ثم دخل أبو عباد فلما رآه المأمون من بعد قال لإواهيم: دعبل يجسر على أبي عباد بالهجاء ولا يحجم عن أحد. فقال

له:

وكان أبا عباد أبسط يدا منك؟! قال: لا، ولكنه حديد جاهل لا يؤمن وأنا أحلم و أصفح، والله مارأيت أبا عباد مقبلا إلا

أضحكني قول دعبل فيه.

(1) أولى الأمور بضيعة وفساد * أمر يدوه أبو عباد

4 - حدث أبو ناجية قال: كان المعتصم يبغض دعبلا لطول لسانه وبلغ دعبلا أنه يريد اغتياله وقتله فهرب إلى الجبل وقال

يهجوه:

بكي لشتات الدين مكتئب صب * وفاض بقوط الدمع من عينه غوب

وقام إمام لم يكن ذا هداية * فليس له دين وليس له لب
وما كانت الأنبياء تأتي بمثله * يملك يوما أو تدين له العرب
ولكن كما قال الذين تتابعوا * من السلف الماضين إذ عظم الخطب
ملوك بني العباس في الكتب سبعة * ولم تأتتا عن ثامن لهم كتب
كذلك أهل الكهف في الكهف سبعة * خيار إذا عنوا وثامنهم كلب
وإني لأعلي كلبهم عنك رفعة * لأنك ذو ذنب وليس له ذنب
لقد ضاع ملك الناس إذ ساس ملكهم * وصيف وأشناس وقد عظم الكرب
وفضل بن مروان يتلم تلمة * يظل لها الإسلام ليس له شعب
5 - حدث ميمون بن هارون قال: لما مات المعتصم قال محمد بن عبد الملك الزيات يرثيه:
قد قلت إذ غيبوه وانصرفوا * في خير قبر لخير مدفون
: لن يجبر الله أمة فقدت * مثلك إلا بمثل هارون

(1) توجد بقية الأبيات في الأغاني 18 ص 39.

الصفحة 30

فقال دعبل يعرضه:

قد قلت إذ غيبوه وانصرفوا * في شر قبر لشر مدفون
: إذهب إلى النار والعذاب فما * خلئك إلا من الشياطين
مازلت حتى عقدت بيعة من * أضر بالمسلمين والدين
6 - حدث محمد بن قاسم بن مهرويه قال: كنت مع دعبل بالضمرة وقد جاء نعي المعتصم وقيام الوثائق فقال لي دعبل:
أمعك شئ تكتب فيه؟! فقلت: نعم، وأخرجت قرطاسا فأملى علي بديها:
الحمد لله لا صبر ولا جلد * ولا غواء إذا أهل البلارقنوا
خليفة مات لم يحزن له أحد * وآخر قام لم يفرح به أحد
7 - حدث محمد بن جرير قال: أنشدني عبيد الله بن يعقوب هذا البيت وحده لدعبل يهجو به المتوكل وما سمعت له غوه
فيه:
ولست بقائل قذعا ولكن * لأمر ما تعبدك العبيد

قال: يرميه في هذا البيت بالابنة.

8 - دخل عبد الله بن طاهر على المأمون فقال له المأمون: أي شئ تحفظ يا عبد الله لدعبل؟! فقال: أحفظ أبياتا له في أهل
بيت أمير المؤمنين. قال: هاتها ويحك. فأنشده عبد الله قول دعبل:

سقيا ورعيا لأيام الصبايات * أيام لُفل في أثواب لذاتي
أيام غصني رطيب من لياتته * أصبو إلى خير جرات وكنات
دع عنك ذكر زمان فات مطلبه * واقذف ورجلك عن متن الجهالات
واقصد بكل مديح أنت قائله * نحو الهداة بني بيت الكوامات
فقال المأمون: إنه قد وجد والله مقالا ونال ببعيد ذكرهم ما لا يناله في وصف غوهم. ثم قال المأمون: لقد أحسن في وصف
سفر ساوره فطال ذلك السفر عليه فقال فيه:

ألم يأن للسفر الذين تحملوا * إلى وطن قبل الممات رجوع؟!
فقلت ولم أملك سوابق عوة * نطقن بما ضمت عليه ضلوع
: تبين فكم دار تفوق شملها * وشمل شتيت عاد وهو جميع

الصفحة 31

كذاك الليلي صوفهن كما ترى * لكل أناس جدبة وربيع
ثم قال: ما سافرت قط إلا كانت هذه الأبيات نصب عيني في سوي وهجرتي و مسيلتي حتى أعود.
9 - حدث ميمون بن هارون قال: كان دعبل قد مدح دينار بن عبد الله وأخاه يحيى فلم يرض فعلاه فقال يهجوها:
ما زال عصياننا لله يزدنا * حتى دفعنا إلى يحيى ودينار
وغدين عجلين لم تقطع ثملهما * قد طال ما سجدا للشمس والنار
قال: وفيهما وفي الحسن بن سهل والحسن بن رجاء وأبيه يقول دعبل:
ألا فاشتروا مني ملوك المخرم * أبع حسنا وابني رجاء بئوهم
وأعطر رجاء فوق ذاك زيادة * وأسمع بدينار بغير تندم
فإن رد من عيب علي جميعهم * فليس يرد العيب يحيى بن أكثم

ملح ونوادير

1 - حدث أحمد بن خالد قال: كنا يوما بدار صالح بن علي من عبد القيس ببغداد ومعنا جماعة من أصحابنا فسقط على
كنيسة في سطحه ديك طار من دار دعبل فلما رأيناه قلنا: هذا صيدنا فأخذناه فقال صالح: ما نصنع به؟! قلنا: ندبحه. فذبحناه
وشويناه فخرج دعبل وسأل عن الديك فعرف أنه سقط في دار صالح فطلبه منا فجددنا وشوينا يومنا فلما كان من الغد خرج
دعبل فصلى الغداة ثم جلس على المسجد وكان ذلك المسجد مجمع الناس يجتمع فيه جماعة من العلماء وينتابهم الناس فجلس
دعبل على المسجد وقال.

أسر المؤذن صالح وضيوفه * أسر الكمي هفا خلال الماقت
بعثوا عليه بنبيهم وبناتهم * من بين ناتفة وآخر سامط

(1)

يتلعون كأنهم قذ أوثقوا * خاقان أو هزموا كتائب ناعط

نهشوه فانترعت له أسنانهم * وتهشمت أفضؤهم بالحايط

فكتبها الناس عنه ومضوا فقال لي أبي وقد رجع إلى البيت: ويحكم ضاقت عليكم

(1) ناعط: قبيلة من همدان. وأصله جبل نزلوا به فنسبوا إليه.

الصفحة 32

المآكل فلم تجوا شيئاً تأكلونه سوى ديك دعبل؟! ثم أشدنا الشعر وقال لي: لا تدع ديكا ولا دجاجة تقدر عليه إلا اشتريته وبعثت به إلى دعبل وإلا وقعنا في لسانه. ففعلت ذلك.

2 - عن إسحاق النخعي قال: كنت جالسا مع دعبل بالبصرة وعلى رأسه غلامه ثقيف فمر به أعرابي يوفل في ثياب خز فقال لغلامه: ادع لي هذا الأعرابي فأوماً الغلام إليه فجاء فقال له دعبل: ممن الرجل؟! قال: من بني كلاب. قال: من أي ولد كلاب أنت؟! قال: من ولد أبي بكر. فقال دعبل: أتعرف القائل؟!.

ونبات كلبا من كلاب يسبني * ومحض كلاب يقطع الصلوات

فإن أنا لم أعلم كلابا بأنها * كلاب وإني باسل النقمات

فكان إذا من قيس عيلان والدي * وكانت إذا أمي من الحبطات

قال: هذا الشعر لدعبل يقول في عمرو بن عاصم الكلابي فقال له الأعرابي: ممن أنت؟! فكه أن يقول من حراة فيهم فقال: أنا أنتمي إلى القوم الذين يقول فيهم الشاعر:

أناس علي الخير منهم وجعفر * وحنة والسجاد ذو الثغفات

إذا فخرنا يوما أتوا بمحمد * وجبريل والفرقان والسورات

فوثب الأعرابي وهو يقول: مالي إلى محمد وجبريل والفرقان والسورات مرتقى.

3 - حدث الحسين بن أبي السوي قال: غضب دعبل على أبي نصر بن جعفر بن محمد بن الأشعث وكان دعبل مؤدبه قديما لشيء بلغه عنه فقال يهجو أباه:

ما جعفر بن محمد بن الأشعث * عندي بخير أبوة من عثعث

عبثا تملس بي تملس حية * سورة إن هجتها لم تلبث

لو يعلم المغرور ماذا حاز من * خري لوالده إذا لم يعبث

قال: فلقبه عثعث فقال له: أي شيء كان بيني وبينك؟! حتى ضوبت بي المثل في خسة الآباء. فضحك دعبل وقال: لا شيء

والله إلا اتفاق اسمك واسم ابن الأشعث في القافية، أو لا ترضى أن أجعل أباك وهو أسود خرا من آباء الأشعث بن قيس؟!.

4 - عن الحسين بن دعبل قال: قال أبي في الفضل بن مروان:

نصحت فأخلصت النصيحة للفضل * وقلت فسيرت المقالة في الفضل
 ألا إن في الفضل بن سهل لعوة * إن اعتبر الفضل بن مروان بالفضل
 وللفضل في الفضل بن يحيى مواعظ * إذا فكر الفضل بن مروان في الفضل
 فأبق حميدا من حديث تفر به * ولا تدع الاحسان والأخذ بالفضل
 فإنك قد أصبحت للملك قيما * وصوت مكان الفضل والفضل والفضل
 ولم أر أبياتا من الشعر قبلها * جميع هوافيها على الفضل والفضل
 وليس لها عيب إذا هي أنشدت * سوى أن نصحي الفضل كان من الفضل
 فبعث إليه الفضل بن مروان بدنانير وقال له: قد قبلت نصحك فاكفني خورك وشوك⁽¹⁾.

نماذج من شعر دعبل في المذهب

قال في رثاء الإمام السبط الشهيد عليه السلام:

أتسكب دمع العين بالعوات؟! * وبت تقاسي شدة الزفوات؟!
 وتبكي لآثار لآل محمد؟! * فقد ضاق منك الصدر بالحسوات
 ألا فابكهم حقا وبل عليهم * عيوننا لريب الدهر منسكبات
 ولا تنس في يوم الطفوف مصابهم * وداهية من أعظم النكبات
 سقى الله أجدائنا على أرض كربلا * موابع أمطار من المزونات
 وصلي على روح الحسين حبيبه * قتيلا لدى النهرين بالفوات
 قتيلا بلا جرم فجعنا بفقده * فويدا ينادي: أين أين حماتي؟!؟.
 أنا الظامئ العطشان في أرض غوبة * قتيلا ومظلوما بغير زات
 وقد رفوارأس الحسين على القنا * وساقوا نساء ولها خفوات
 فقل لابن سعد: عذب الله روحه * : سنلقى عذاب النار باللعنات
 سأقنت طول الدهر ما هبت الصبا * وأقنت بالأصال والغوات
 على معشر ضلوا جميعا وضيعوا * مقال رسول الله بالشبهات
 ويمدح أمير المؤمنين عليه السلام ويذكر تصدقه خاتمه للسائل في الصلاة و

(1) الأغاني 18 ص 33، 38، 39، 42.

نطق القآن بفضل آل محمد * وولاية لعليه لم تجحد
ولاية المختار من خير الذي * بعد النبي الصادق المتودد
إذ جاءه المسكين حال صلاته * فامتد طوعا بالفراع وباليد
فتناول المسكين منه خاتما * هبة الكريم الأجود بن الأجود
فاختصه الرحمن في تتويله * من حاز مثل فخره فليعدد
إن الإله وليكم ورسوله * والمؤمنين فمن يشأ فليجحد
يكن الإله خصيمه فيها غدا * والله ليس بمخلف في الموعد

وله يمدح أمير المؤمنين صلوات الله عليه:

سقيا لبيعة أحمد ووصيه * أعني الإمام ولينا المحسودا
أعني الذي نصر النبي محمدا * قبل البرية ناشئا ووليدا
أعني الذي كشف الكروب ولم يكن * في الحرب عند لقائه رعيديا
أعني الموحد قبل كل موحد * لا عابدا وثناولا جلمودا

وله يرثي الإمام السبط شهيد الطف سلام الله عليه:

إن كنت محزونا فمالك ترقد؟! * هلا بكيت لمن بكاه محمد؟!
هلا بكيت على الحسين وأهله؟! * إن البكاء لمثلهم قد يحمد
لتضعض الاسلام يوم مصابه * فالجود يبكي فقده والسودد
فلقد بكته في السماء ملائك * زهر كرام راكعون وسجد
أنسيت إذ صلت إليه كتائب * فيها ابن سعد والطغاة الجحد؟!
فسقوه من جوع الحتوف بمشهد * كثر العداة به وقل المسعد
لم يحفظوا حق النبي محمد * إذ جوعه حرلة ما تورد
قتلوا الحسين فأثكلوه بسبطه * فالثكل من بعد الحسين مود
كيف القوار؟! وفي السبايا زينب * تدعو بقوط حرلة: يا أحمد

هذا حسين بالسيوف مبضع * متلطح بدمائه مستشهد
عار بلا ثوب صريع في الثرى * بين الحوافر والسنايك يقصد
والطيون بنوك قتلى حوله * فوق الزاب ذبايح لا تلحد
يا جد قد منعوا الوات وقتلوا * عطشا فليس لهم هنالك مورد
يا جد من تكلي وطول مصيبيتي * ولما أعانيه أقوم وأقعد

وله من قصيدة طويلة في رثاء الشهيد السبط عليه السلام قوله:

جزأ من الشام المشومة أهلها * للشوم يقدم جندهم إبليس
لعنوا وقد لعنوا بقتل إمامهم * تركوه وهو مبضع مخموس
وسوا فواخرني بنات محمد * عوى حواسر ما لهن لبوس
تبا لكم يا ويلكم لرضيتم * بالنار؟! ذل هنالك المحبوس
بعتم بدنيا غوركم جهلا بكم * عز الحياة وإنه لنفيس
أخرى بها من بيعة أموية * لعنت وحظ البايعين خسيس
بؤسا لمن بايعتم وكأنني * بإمامكم وسط الجحيم حبيس
يا آل أحمد ما لقيتم بعده؟! * من عصبه هم في القياس مجوس
كم عوة فاضت لكم وتقطعت * يوم الطوف على الحسين نفوس
صوا موالينا فسوف نديلكم * يوما على آل اللعين عبوس
ما زلت متبعا لكم ولأموكم * وعليه نفسي ما حييت أسوس

وذكر له ياقوت الحموي في " معجم الأدباء " 11 ص 110 في رثاء الإمام السبط عليه السلام قوله:

رأس ابن بنت محمد ووصيه * يا للرجال على قناة يرفع
والمسلمون بمنظر وبمسمع * لا جوع من ذا ولا متخشع
أيقظت أجفانا وكنت لها كوى * وأنمت عينا لم تكن بك تهجع
كحلت بمنظرك العيون عماية * وأصم نعيك كل إذن تسمع
ما روضة إلا تمننت أنها * لك مضجع ولخط قورك موضع

وله في مدح الإمام الطاهر علي بن أبي طالب صلوات الله عليه:

مبيد كل الكوفه * ليس له مناضل

* * *

مبارز ما يهب * وضيغم ما يغلب

وصادق لا يكذب * وفلس محلول

* * *

سيف النبي الصادق * مبيد كل فاسق

بوهف ذي برق * أخلصه الصياقل

وله يرثي الإمام السبط صلوات الله عليه:

منزل بين أكناف الغوي * إلى وادي المياه إلى الطوي
لقد شغل الدهوع عن الغواني * مصاب الأكرمين بني علي
أتى أسفي على هفوات دهوي * تضاعل فيه ولاد الركي
ألم تقف البكاء على حسين؟! * وذكرك مصوع الحبر التقي
ألم يحزنك أن بني زياد * أصابوا بالزوات بني النبي؟!
وإن بني الحصان يمر فيهم * علانية سيوف بني البغي

ولادته ووفاته

ولد سنة 148 واستشهد ظلما وعوانا وهو شيخ كبير سنة 246 فعاش سبعا وتسعين سنة وشهرا من السنة الثامنة. يقال: إنه هجا مالمق بن طوق بأبيات وبلغت مالكا فطلبه فهرب فأتى البصرة وعليها إسحاق بن العباس العباسي وكان بلغه هجاء دعبل زرا فلما دخل البصرة بعث من قبض عليه ودعا بالنطع والسيف ليضرب عنقه فحلف بالطلاق على جدها، وبكل يمين توى من الدم إنه لم يقلها، وإن عنوا له قالها، إما أبو سعيد أو غيره ونسبها إليه ليغوى بدمه، وجعل يتضوع إليه ويقبل الأرض ويكي بين يديه، فرق له فقال: أما إذا عفيتك من القتل فلا بد من أن أشهرك. ثم دعى بالعصا فضربه حتى سلح وأمر به والقي على قفاه وفتح فمه فرد سلحه فيه والمقلع تأخذرجليه وهو يحلف: أن لا يكف عنه حتى يستوفيه ويبلعه أو يقتله. فمارفعت عنه حتى بلع

الصفحة 37

سلحه كله ثم خلاه فهرب إلى الأهواز، وبعث مالك بن طوق رجلا حصيفا (1) مقداما وأمره أن يغتاله كيف شاء، وأعطاه على ذلك عشرة آلاف درهم، فلم يزل يطلبه حتى وجده في قرية من نواحي السوس فاغتاله في وقت من الأوقات بعد صلاة العتمة فضرب ظهر قدمه بعكاز (2) لهازج مسموم فمات من غد ودفن بتلك القرية. وقيل: بل حمل إلى السوس؟ ودفن بها (3) وفي تزيخ ابن خلكان: قتل ب (الطيب) وهي بلدة بين واسط العواق وكور الأهواز. وقال الحموي (4) وبزويلة (5) قبر دعبل

الموت غادر دعبلا بزويلة * في أرض برقة أحمد بن خصيب

لا يخفى على الباحث أن توريد ابن عساكر في تزيخه 5 ص 242 بعد ذكر وفاة المتوجم سنة 246 وقوله: [قيل: إنه هجا المعتصم فقتله. وقيل: إنه هجا مالك فرُسل إليه من سمه بالسوس] توريد بلا تأمل، ونقل بلا تدبر، إذ المعتصم توفي 227 قبل شهادة المتوجم بتسع عشر سنة. كما أن ما ذكره الحموي في "معجم البلدان" 4 ص 418 من [أن دعبلا لما هجا المعتصم أهدر دمه فهرب إلى طوس واستجار بقبر الرشيد فلم يحوه المعتصم وقتله صوا في سنة 220] خلاف ما اتفق عليه المؤرخون وعلماء الرجال من شهادته سنة 246.

كان البحرّي صديقا للمتوجم وأبي تمام المتوفى قبله فوثاهما بقوله

قدزاد في كلفي وأوقد لوعتي * موى حبيب يوم مات ودعبل
أخوي لا تزل السماء مخيلة⁽⁶⁾ * تغشاكما بسماء مزن مسبل
جدث على الأهواز يبعد دونه * مسوى النعي ورمسه بالموصل

قال أبو نصر محمد بن الحسن الكرخي الكاتب: رأيت على قبر دعبل مكتوبا:

(1) الحصيف: الجيد الرأي محكم العقل.

(2) العكاز بالعين المضمومة والكاف المشددة: عصا ذات زج في أسلفها يتوكأ عليها.

(3) الأغاني 18 ص 60، معاهد التنصيص 1 ص 208.

(4) معجم البلدان 4 ص 418.

(5) أول حدود بلاد السودان.

(6) خيل السحاب: رعد و برق وتهياً للمطر.

أعد الله يوم يلقاه * دعبل: أن لا إله إلا هو

يقولها مخلصا عساه بها * يرحمه في القيامة الله

الله مولاه والرسول ومن * بعدهما فالوصي مولاه

خلف المتوجم ولداه: عبد الله وحسين الشاعر، ذكر ابن النديم للثاني منهما ديوانا في نحو مائتي ورقة، وتوجه ابن المعتز

في "طبقات الشواء" ص 193 وذكر نماذج من شعره وقال: الدعبلي مليح الشعر جدا.

والله المستعان وعليه التكلان

* * *